مجلة كلية التربية

تناصّ القصة الشاعرة مع الأدب الصيني

د. وائل الصعيدي
Dr. Wael Elseidy
حاصل على الدكتوراه في المناهج
وطرق تدريس اللغة العربية
جامعة الدول العربية
معهد البحوث والدراسات العربية

مستخلص:

الأدب يتكون من فنون أو أجناس مختلفة ومتكاملة في آنٍ واحد، فهي كالمنهج التكاملي الذي لا يستغني بعضه عن بعض ويرتبط بعضه ببعض، بل ويخدم بعضه بعضًا، مثل، الشعر، والقصة، والشعر القصصي، والقصة القصيرة، والرواية، والمسرحية، وغير ذلك، فالكل يدور في فَلَكِ الأدب ويخدمه من زوايا متعددة.

وبالنظر إلى تاريخ الشعوب وتتبعه على مر العصور والأزمان يتضح اتصالُ بعضها ببعض في وقت الحرب والسلم، فحدث التأثير والتأثر والتفاعل بين ثقافات الآمم وفنونها وآدابها، كما لا يخفى على كل ذي عينيْن إثراء الفكر وتبادل الموضوعات فاللغة حية وليست جامدة، وبيت الحكمة في بغداد له من الآثار الإيجابية الكثيرة كتوسيع حركة الترجمة مثل الأعمال العِلمية والأدبية اليونانية والفارسية وغيرِهِما من الثقافات المتعددة من وإلى العربية، حتى أنّ بعض الخلفاء كانوا يعطون بوزن الكتاب المُترجم ذهبًا.

إننا نعيش في مجتمعات في أمسّ الحاجة للثقافة والمعرفة المتجددة، وبالطبع فإن تمازج الآداب العالمية والانفتاح عليها توسّع الآفاق وتفتح الطريق للتنويع في الإنتاج والإبداع الذي ينبّه على المشكلات أو يضع حلولًا لها، وتقريب المفاهيم والأفكار والبلدان.

والقصة الشاعرة فن جديد أثبت أصالته وتأثيره بقوة في المحافل الأدبية جنبًا إلى جنب مع الفنون الأدبية الأخرى، وذلك من خلال تبنّي الأدباء والمتخصصين من مختلف الوطن العربي له والكتابة عنه، والنقاشات والسجالات الأدبية في الندوات والمؤتمرات البالغ عددها خمس عشرة مؤتمرًا، بل وتدريسه في بعض الجامعات على هيئة مقررات ونصوص، ودراسات أدبية.

الكلمات المفتاحية: الأدب– القصة الشاعرة– الأدب العالمي– الثقافة الصينية

Abstract:

Literature consists of different and complementary arts or genres at the same time. It is like an integrated approach that cannot do without each other and it linked to each other, and even serves each other, such as poetry, stories, narrative poetry, short stories, novels, plays, and others. All revolve in the orbit of literature and serve it from multiple angles.

Looking at the history of peoples and tracing it throughout the ages and times, it becomes clear that they are connected to each other in times of war and peace, so there was influence, impact and interaction between the cultures, arts and literatures of nations. It is also not hidden from anyone with two eyes the enrichment of thought and the exchange of topics, as the language is alive and not static, and the House of Wisdom in Baghdad has many positive effects such as expanding the translation movement such as scientific and literary works of Greek and Persian and other cultures from and to Arabic, to the point that some caliphs used to give the weight of the translated book in gold.

We live in societies that are in dire need of renewed culture and knowledge. Of course, the blending of world literatures and openness to them expands horizons and opens the way for diversification in production and creativity that draws attention to problems or provides solutions to them, and brings concepts, ideas and countries closer together.

The poetic story is a new art that has proven its originality and strong influence in literary forums alongside other literary arts, through the adoption of it by writers and specialists from different parts of the Arab world and writing about it, and the literary discussions and debates in seminars and conferences, the number of which is fifteen, and even by teaching in some universities like a form of courses, texts, and literary studies.

Key Words: Literature – poetic story – World Literature – Chinese Culture

المقدمة:

يقول(هنري جيمس):" إنما الأجناس الأدبية، حياة الأدب نفسها. أما التعرف عليها بشكل كامل، والمضي حتى بلوغ الغاية للمعنى الخاص بكل جنس، والغوص في قوامها غوصًا عميقًا، فذلكم ما يعود علينا بالحقيقة والقوة"

ولأن الأدب كغيره من العلوم الأرضية الاجتهادية فهو قابل للتجديد أو التعديل أو الإضافة، وما من صناعة ظهرت إلا قوبلت بالاستنكار والرفض بل وربما المحاربة إلى أن تَثْبُتَ في وجه العواصف والرياح فإذا ثبتت، هنا وهنا فقط، آمَنَ بها الجميع وصدّقوها بل وربما دافعوا عنها.

ولهذا يؤكد الدكتور(محمد الديهاجي)، الناقد الأكاديمي المغربي، أنّ النص الأدبي نشاط تخييلي بالدرجة الأولى، محلّه النفس البشرية بكل ما تنطوي عليه من أحاسيس ومشاعر وتفاعلات ثقافية، وهو نص زئبقي يصعب على المرء الإمساك به بصفة نهائية ومطلقة، أو ادعاؤه–على الأقل– وتحديد أبعاده وحصر حدوده، وكشف أسراره، أو حتى اختزاله في صورة واحدة.

ومن هنا، فالقصة الشاعرة ليست بِدَعًا من الفنون، فهي فن أدبي جديد له قواعده ومُنطلقاته ونصوصه وإقناعاته، له الاحترام والتكريم؛ ولِمَ لا؟ وكل رفاقه من الأجناس قد مرّوا بهذه المرحلة، وخاضوا غمار المُجابَهة والمخاطَرَة، وإثبات الذات، ومن ثم الوقوف على أرض صُلبة، بتبني هذا الفن وإنتاج الأعمال المتنوعة فيه.

الفصل الأول

المنظور العالمي للأدب

أولًا: دور الأدب في حياة الشعوب:

الأدب من المؤثرات المهمة التي تعمل على تحويل المجتمع وتغيير بوصلته بالارتقاء والتهذيب والسمو، أو الانحطاط والتجهيل والتدهور، فهو يصل بالإنسان إلى رهافة الحس، واستيقاظ الضمير، وحُسن المعاملة، والتربية والإصلاح، والعدل، والحرية، والتعاون، ونشر السلام.

ولعل من نافلة القول أن نشير إلى أهمية اللغة في حياة الشعوب والأمم، واللغة يتفاهم بها الشعب، لأن أعظم تراث اجتماعي لأية أمة هو لغتها، وهي أعظم مؤسساتها وأقدرها على خدمتها، وإذا استعصت هذه اللغة على الفهم، أو إذا صعب تعلمها، أو إذا عجزت عن الأداء العصري واستيعاب العلوم والفنون العصرية، فإن كل شيء بعد ذلك يستعصي على الأمة مالم تنبذ لغتها وتتخذ لغة أجنبية (قو شينغ هاو، ٢٠١٥، ١٣)(١)١

ورواية البؤساء لـ(فيكتور هوجو) خير شاهد على هذا فقد كان المثقفون والنابهون ينتظرونها فصلًا فصلًا لمعرفة سير الأحداث وتنوير الأفهام وإيقاظ الضمير وسبْر أغوار النفس، وغيرِها من الأعمال الأدبية العالمية كالأدب الإنجليزي والعربي والصيني، الذي أثّر تأثيرًا مباشرًا على عامة الشعوب فضلًا عن فئة المثقفين.

والأدب مرآة للمجتمع وعينه المُبصرة المشتملة على موضوعات وملاحم وتاريخ ولغة وثقافة وأحداث وإرشاد فضلًا عن المتعة والتشويق والاستنهاض وشحذ الهمم، وهنا يذهب(ميلر) إلى أنّ الأدب ليس محاكاة لعالم قائم سلفًا، وإنما هو على العكس من ذلك خلق واكتشاف عالم جديد يجاور عالمنا هذا، والكلمات بين يدي الأديب إشارة وإيحاء معًا، إنها رُقى تنقلنا إلى واقع مغاير ومُجاوز.

والقصة الشاعرة لها سماتُها وخصائصُها، عالَم جديد برز في سماء الأدب فهي تطور طبيعي فقراءة القصة الشاعرة يشارك فيها القارئ ولا يقنع بدور المتلقي السلبي، وإنما تفتح له آفاقًا رحْبة للتفسير والتأويل بإقامة علاقات جديدة بين الأشياء، ويتعدى

المألوف الذي دَرَجَ عليه سنواتٍ طويلة، مثل عين طفل الذي يكتشف ما حوله، أو كحديقة يفتح المتلقي عينيه وأذنيه عليها لأول مرة. [١]

ثانيًا: الأجناس الأدبية قديمًا وحديثًا:

يعتبر الأدب بأجناسه وفنونه المختلفة ميزان الفكر ومرآة المجتمع وتوجّهاته، فيمكننا تقييم أي أمة بما وصلت إليه حالة فنون الأدب فيها: شعرًا ونثرًا، كالأشعار والقصص والروايات والمسرحيات والمقالات، وغيرها.

لقد حدث امتزاج بين الشعوب المختلفة منذ الفتح الإسلامي، فبالإضافة إلى الاهتمام بالبناء والتشييد والزراعة والقوة العسكرية والفتوحات والانتفاع بالثروات والتزاوج من أجناس مختلفة فقد أبدعوا في الأدب شعرًا ونثرًا، بل واستحداث بعض الفنون الجديدة كفن الموشّحات.

وإنّ اختلاف توجّهات الأدباء وأمزجتهم وانعكاس الوضع السياسي في الحقبة التي يعيشون فيها يؤثّر تأثيرًا بالغًا على ثراء مؤلفاتِهم وإنتاجِهم، وبالتالي تكوين المدارس الأدبية وتبنّي رؤاهم وأفكارهم

لقد كانت الأجناس الأدبية في السابق مقتصرة على الشعر، والذي بدوره ينقسم إلى: المدح والغزل والوصف والهجاء والرثاء، وأما النثر فاشتمل على الخطابة والرسائل والقصة والمسرح...إلخ.

ولأن الأدب ليس جامدًا كقوالب ثابته فإننا نجد فنونًا تتشكّل وعقولًا للأدباء تعصف بالفنون لتصل إلى حد الإتقان ومن ثم تقدح إبداعًا وفنونًا مُستحدثة جديدة، وما فن(المسرواية) عنا ببعيد فيعتبر فنًا لتداخل فنيّ المسرح والرواية فظهرت سمات فنية جديدة تميزه، حينما حاول توفيق الحكيم المزج بين المسرحية والرواية على روايته "بنك القلق"، ثم الكاتب السيد حافظ، لكنها لم تنتشر كثيرًا كالقصة الشاعرة.

والناسُ أمامَ الجديد دائمًا إما أن يتبنى فريق المشجعين الداعمين لكل جديد، وإما يقف فريق آخر بالمرصاد لأنه لا يقبل بغير ما عنده أو بغير ما تعلمه ودرسه، ومن

[١] - التوثيق في المقالة الحالية يتبع أسلوب APA

هنا تؤكد (ربيحة الرفاعي، ٢٠١٧، ٢٢)، أنّ القصة الشاعرة هي مشروع اجتهادي، ولد من مزاوجة بعض السمات المميزة في جنسي الشعر التفعيلي أو المرسل، والقصة القصيرة والقصيرة جدًا، فأسس لذاته موقعًا خاصًا وبارزًا على خريطة الأجناس.

وقد استند الشاعر والقاص(محمد الشحات محمد)(١)[٢]، على عمودي الإبداع العربي بل الإنساني وهما القصة والقصيدة، كما أشار (محمد عجور)، فأعمل فكره وذائقته واخترع القصة الشاعرة كما اخترع أحدهم القصة القصيرة، بأخذ لقطة أو مجموعة جزئية من الرواية مع تكثيف القصيدة أو نَفَس الشعر، ولاقت رواجًا لافتًا عبر العالم.

واستحداث فنٍ جديد ليس بالأمر السهل فالكاتب المبدع وهو ينشئ نصَّه أشبه بالراقص في الأغلال، ذلك أنه يتطلّع إلى خلق نص خصوصي، على الرغم من عِلمه أنه مُحاصَرٌ بركام من المقولات ومُثقلٌ بوعي جمالي يشدُّه إلى ذاكرة اللغة وسُلطة التقاليد الأدبية، وهذا يعني أنّ الإبداع الحق مُكابَدَة ومُجاهَدَة، ومن الطبيعي أن ينشأ من رحِم هذه المفارقة إشكالٌ نقديٌ وجماليٌ مُتصل بهوية الأدب وماهيته(علي العمري، ٢٠٢٠، ٧٩)

الفصل الثاني

القصة الشاعرة كجنس أدبي عربي جديد

أولا: النشأة:

من الواضح أنّ إزاحة الإنسان عن المركز وتفكيكه ونزع القداسة عنه ليست مسألة مزاج شخصي أو أزمة شخصية عارضة، وإنما هي ثمرة منظومة حضارية كاملة، ولا يمكن فهم هذه الظاهرة إلا في إطار تحليل حضاري فلسفي عام(عبد الوهاب المسيري، وفتحي التريكي، ٢٠٠٣، ١٦)

لقد أنتج عصر ما بعد الحداثة جنسًا أدبيًا جديدًا في الشكل والتأطير، ألا وهو "القصة الشاعرة"، فقد ظهرت إرهاصاته وبواكيره في الشعر القصصي قديمه وحديثه، وقصائد الشعر الحر لا سيما القصائد السردية منها، لكنه لم يستو على سوقه كجنس

[٢] - محمد الشحات محمد: شاعر وأديب مصري مؤسس فن (القصة الشاعرة)

أدبي خاص إلا في عصرنا الراهن؛ لذا تُعد القصة الشاعرة نوعًا من أنواع التطور في المفهوم والتطبيق للقصة بمفهومها العام، ذاك أنها لون خاص من ألوان الحكي يبدأ حدثه من التأزم والذروة –غالبًا– أي أن زمن الخطاب فيها يسبق زمن القصة، وينتهي في كثير من الأحيان إلى حيث لا نهاية فلا انفراجة للحدث ولا حل له، تاركًا المتلقي لوضع النهاية، كما أنها تأتي على نغمة شعرية خاصة، اتخذت من التفعيلات العروضية وقواعد الموسيقا الشعرية أساسًا لبنائها الفني(عبد الله أديب، ٢٠٢٠، ٩٩).

ويلفت محمد الشحات محمد نظرنا في كتابه (الموج الساخن) الذي أصَّل فيه نشأة هذا الفن، وذكر مجموعة من القصص الشاعرة المتنوعة، إلى أنّ النصوص إذا قَرأها القاص وجدها قصة كاملة الأركان، عند كتابتها كجمل متجاورة، لا يفصلها سوى عدد من النقاط وعلامات الترقيم، وإذا قرأها الناقد على أنها قصيدة وجدها تامة ذات تفعيلات مثل شعر التفعيلة، إذ كتبت أسفل بعضها على أن يكون السطر الشعري هو الجملة بين مجموعتيْن من النقط، وإذا كانت زاوية القراءة مستوية لكلا الرؤيتيْن فسيكون الناتج "قصص شاعرة"(محمد الشحات محمد، ٢٠٢١، ٦)

ولا تُعنى القصة الشاعرة بالرويّ (كما في الشعر)، ولا بالجناس (كالنثر)، وإنما تُستبدل بالإيقاعات الداخلية واختيار المفردات والتراكيب والخيال اللامحدود مع مشروطية الترتيب السردي والمنطقي رغم الرمزية والإشارات السريعة للأحداث الحياتية المألوفة والموروث والمستقبل من خلال السرد الحادث فعلًا في المضارع.

ويمكن القول: القصة الشاعرة فن أدبي أصيل وخاصة بعد تطبيق قوانين الأجناسية عليه، وهو مصطلح يهدف إلى تصنيف الإسهامات والإبداعات الأدبية الجديدة، حسب المعايير والمستويات المحددة، وتراكم النصوص وتأصيل المصطلح، والمماثلة(المطابقة) والاختلاف(عدم التطابق)، والكتابات المختلفة، وتسجيل رسائل علمية متميزة حول هذا الفن الجديد، ومغايرتة في البنية والشكل، وخصائصه الجمالية الفريدة، والفروق الجوهرية بين هذا الفن وغيره من الأجناس، إلى جانب الإضافة التي ساهم بها في أروقة ومنتديات الأدب في ربوع الوطن العربي عامة ومصر خاصة.

ثانيًا التعريف:

يرى محمد الشحات محمد، أنّ القصة الشاعرة عبارة عن "قصّ إيقاعي تدويري وفق نظام التفعيلة، مؤسَّسَة على التكثيف والرمز والمرجعيات الثقافية" أو أنها "قصّ إيقاعي تدويري مكثف لأحداث ترميزية مؤسسة على المرجعيات الثقافية وطاقات إبداعية تشكيلية ذات وحدة وجدانية لرموز متباينة في فضاءات حتمية المغايرة، ترفض سلطة القوالب الموروثة" وقد ظهر إبداعيًا في أواخر القرن الماضي، ثم تأسس نظريًا في النصف الثاني من سنة ٢٠٠٦م.

ويشير الدكتور صلاح العزب، في معرض حديثه عن الرمزية وجدلية الخيال والواقع في القصة الشاعرة، بأنّ هذا اللون كجنس أدبي جديد يتمتع بملامح رئيسة هي:

الاختزال والتكثيف، والحدث الدرامي والحبكة، والرمز، والتدوير، والالتزام بالتفعيلة، ولأهمية الرمز في الأدب وبأنه الغرابة التي تجعل النص يحقق المضمر.

ومحمد الشحات محمد، كتب الشعر والقصة والمسرح والمقال، فضلًا عن باعِه الطويل في مجال النقد الأدبي، وحتى العزف على الناي، وقد تبنّت هذا الفن مؤسسات ثقافية مصرية وعربية، حيث عُقد له ندوات ومؤتمرات ودراسات كثيرة ومتنوعة.صبري أبو حسين، في(محمد الشحات محمد، ٢٠١٩، ٣)

ويوضح (محمد الشحات محمد، ٢٠٢١، ٨–٩)، الفروق بين القصة الشاعرة وغيرها من الأجناس الأدبية، كما يلي:

القصة القصيرة والقصيرة جدًا: هما نثر، بينما يتميز نص القصة الشاعرة بإيقاعه وصوره المموسقة والتزامه التفعيلة التدويرية، مع اللا زمكانية، ويكون الحدث إيحائيًّا، رمزيا، مؤشرًا إليه، وليس مباشرًا كما في القصيرة والقصيرة جدًا.

البند: البند متعدد المواضيع، مباشر اللغة والتعبير، لا علاقة له بالخيال ولا الترميز ولا الشاعرية أو الشعرية.

المقامة: التزام المقامة بالسجع والتسكين، وخلوها من الإيقاع.

الإبيجرام أو القصيدة الومضة: الإبيجرام لون من التعبير شعرًا أو نثرًا، متعدد المواضيع، يحمل بعضًا من السمات التصويرية، لكنه ليس بقصة.

قصيدة النثر: غياب التفعيلة والتدوير القصصي عن النثر.

قصيدة السطر دراميا:

- تكتفي قصيدة السطر بدراما اللقطة، مقابل الحرص على البعد الدرامي المتغلغل في ما ورائية المشهد وبروز التدوير الموضوعي القصّي المبطن أعماق النص في القصة الشاعرة.
- وفي قصيدة التفعيلة التي تلتقي مع القصة الشاعرة في التدوير الشعري.

فتتميز القصة الشاعرة بتدويرها البنائي، وعدم العناية بالسطر، وعدم التسكين/الوقوف فيها على امتداد النص، لتغدو بكليتها وحدة بنائية موحّدة،

وفي حين يقف شاعر قصيدة التفعيلة أو السطر وجوبًا بتمام المعنى، وفي حين يضيف الوقف والتسكين للنص الشعري دلالات يريدها الشاعر ويعنيها، فإن لتجنبها في القصة الشاعرة دلالته ودوره.

الشعر القصصي/القصة الشعرية بتاريخه الذي يمتد للملحمة في التراث القديم، ويرث عنها كثيرًا من السمات والموضوعية، فهي– أي القصة الشعرية– جنس أدبي مختلف تمامًا عن القصة الشاعرة رغم أنهما متأسسين كلاهما على فني الشعر والقص،

* حيث إن الشعر القصصي، أو القصة الشعرية يكون فيه القص على سبيل الحكاية، وليس القصة القصيرة بخصائصها وضوابطها المعروفة، كما أن لغة القصة الشعرية مباشرة لتعادل بين الشعر والحكي، باعتبارها شعرًا يحكي قصّة؛ مع غلبة أحدهما على الآخر، فيحد من آفاق التفاعلية مع المتلقي عبر الفجوات النصية التي يفتحها الرمز والإيحاء والتورية وتوظيف الفضاء النصي بمعطياته، بينما القصة الشاعرة التي تزخر بها جميعًا، هي حصيلة تفاعل ذهني بين الشعر والقص، ولّد جنسًا جديدًا يختلف عنهما رغم حمله بعضًا من سماتهما.

فالقصة الشاعرة إذن قص تدويري أي يعتمد على حكائية السرد الذي يعتمد على التفعيلات المترابطة، ويعني التدوير الشعري أنه لا وجود لساكن، وأما التكثيف فيجعل النص يستثير عقل المتلقي باحتمال تفسيرات وتأويلات متعددة، والرمز هو الإيماء والإشارة والكناية، فالقصة الشاعرة قصة ترميزية.

وإذ تواجه النصوص الأدبية، وخاصة الأنواع الأدبية المبتكرة مثل القصة الشاعرة، تحديات في الوصول إلى جمهور أوسع وفهم أعمق، فالقصة الشاعرة التي تمزج بين السرد الشعري والتكثيف الرمزي، تتطلب من القارئ مستوى عاليا من التركيز والتأمل لفهم معانيها ودلالاتها.(مصطفى عمار، ٢٠٢٤، ٧).

ويمكن القول: إنّ القصة الشاعرة تُعدُّ نتاجًا طبيعيًّا للإبداع والتفاعل مع الواقع، وفي تداخلاته مع الثورة المعلوماتية والحداثة الرقمية، وتعتبر القصة الشاعرة رهانًا واقعيًّا لبروز الشخصية العربية المتفرّدة عبر تبنيها على مستوى الشكل للكتابة الجديدة التي تستفيد من الخصائص البينية لأجناس مختلفة؛ فالقصة الشاعرة جنس أدبيّ جديد له مستقبل مُشرق واعد.

ويُعرّف الدكتور (بيومي الشيمي) القصة الشاعرة بأنها:" حدث يمثل انصهارًا تامًا بين كل تقنيات القصة القصيرة، وتقنيات شعر التفعيلة، من خلال قواعد النحو والصرف، ولكنه ليس بالقصة القصيرة ولا بالشعر، بل هو شكل جديد يتمتع بالأصالة بالرغم من حداثته، ويتمتع فيه النص بإيقاع هامس، وموسيقى دافئة معبرة عما يجيش بصدر المبدع، وما يحويه المتلقي، وذلك من خلال نَفَس شعري طويل ومتصل، مع وجود التدوير العروضي، وامتزاج النص بخصائص القصة القصيرة، من دراما قصصية تخرج من ثنايا العمل الأدبي وتكون منصهرة معه".

الفصل الثالث

علاقة القصة الشاعرة بالثقافة الصينية

أولًا: أثر الأدب في حوار الثقافات:

الأدب هو المكوّن الأكثر حيوية وروعة في الثقافة الصينية، وقد ظل الأدب القديم في مسيرة تطور التاريخ ديوان روح الثقافة الصينية الأصيلة، والأدب الصيني القديم يجسّد سعي الإنسان الصيني إلى الجمال، ويعبّر عن مُثُل وعقائد الصينيين، ويعكس شخصيتهم وملامحهم المميزة، ظهرت موجات أدبية من الأساطير القديمة إلى قصائد أسرتي تانغ وسونغ وقصص أسرتي مينغ وتشينغ موجة بعد أخرى من الأجناس الأدبية

واستمرت آلاف السنين، وبزغ عدد كبير من الأدباء المشاهير في الماضي وفي الحاضر، وظهر العديد من الأعمال الأدبية التي تتوارثها الأجيال المتعاقبة إلى عصرنا الحديث(سلسلة المعارف الصينية المبسّطة: ٢٠١٨، ٤١)

إنّ الأداب الغربية تتميز بالتنوع والتجاذب بين الدين والدنيا فعلى سبيل المثال كما كتب دانتي عن الملهاة الإلهية كتب جيوفاني بوكاتشيو عن الملهاة البشرية، وكذلك التميّز بالإخلاص في العمل فإما للدين بالكلية أو الدنيا واللهو والنساء، أو يبدأ باللهو والمرح ثم يختم بالأعمال الصالحة النافعة.(وائل الصعيدي، د.ت، ٢٦٥)

ولا نغفل أيضًا تداخل الآداب الغربية مع الآداب الشرقية ومدى تأثير أحدهما في الآخر، فإذا رأينا واطّلعنا على الآداب والفنون المختلفة للحضارات القديمة: كاليونانية والصينية والمصرية القديمة والهندية والفارسية، نجد التأثير والتأثُّر، سواء على مستوى الأجناس الأدبية أو الفنون والرسومات والنحت والموسيقى.

والأدب العربي أدب عريق له جذور عتيقة راسخة، يقوم ويتطور عليها طوال تاريخه الممتد من العصر الجاهلي إلى عصرنا الحالي، وهو أدب غني خلقته وأبدعته شعوب كثيرة تتباين أو تتشابه تواريخها وتقاليدها وظروفها، فهو أدب حي يقظ يتجدد ويتطور ويندفع إلى الأمام دائمًا وأبدًا، فكانت النهضة الأدبية الحديثة فور انطواء صفحة عهد الانحطاط، وكانت النقلة الأدبية النوعية شعرًا ونثرًا من خلال الاحتكاك بالغرب في العهد الحديث، إلى أن وصلت الشهرة الأدبية العالمية الجديدة إلى نيل الجوائز الدولية المرموقة. (تشي مينغ، ٢٠٠٦، ٢)

والأدب هو الجسر الرابط بين الثقافات المتعددة فعلى سبيل المثال فإن العلاقات العربية الصينية عامة، والمصرية الصينية خاصة لها أبعاد وحميمية فريدة، كالقائد الملّاح المسلم(تشنغ خه)، ورحلاته المختلفة، وثبوت ذلك في السجلات العربية والصينية، مرورًا بتقوية العلاقات واعتراف مصر كأول دولة عربية وإفريقية بمقعد الصين في مجلس الأمن، وإقامة علاقات دبلوماسية معها، وبالتالي تأييد الصين لقرار تأميم شركة قناة السويس، ومساندة مصر في استقلال السيادة المصرية.

وفي تلاقي الثقافات نجد (با جين) الأديب الصيني غزير الإنتاج قد كتب الروايات الطويلة الواقعية، واشتهر بالثُلاثيتين مثل نجيب محفوظ، أولهما، هي "ثلاثية السيل" منها: (العائلة، والربيع، والخريف)، وثانيهما، هي "ثلاثية الحب" منها: (الضباب، والمطر، والبرق)، وتعتبر رواية "العائلة" أبرز أعماله.

وقد أعرب الروائي المصري جمال الغيطاني عن سعادته بفوزالصيني (مو يان) بجائزة نوبل للأدب لعام ٢٠١٢م، وأنه لم يتفاجأ بفوزه، وأنه يُعدُّ من أهم الروائيين الصينيين ولا يقل قيمة عن الأديب الكولومبي (جابرييل جارسيا ماركيز) الفائز بجائزة نوبل عام ١٩٨٢م.

وقد ذكر الروائي الصيني(مو يان) في معرض حديثه عن الأدب العربي عامة والمصري خاصة بعض الجوانب عن أديب مصر والعرب الراحل (نجيب محفوظ) وقت تسلمه الجائزة، وأشار إلى أنّ علاقة الشعبيْن متأصّلة وضاربة في جذور التاريخ، ويعد نجيب محفوظ أعظم أدباء القرن، وتجمع (مو يان ومحفوظ) ثقافة شرقية وخصائص مشتركة منها الفوز بجائزة نوبل وهي أرقى جائزة في الأدب والتي حصل عليها محفوظ عام ١٩٨٨م، كما تربطهما أعرق حضارتيْن في التاريخ، وأنهما يتسمان بالاختلاط مع عامة الناس والشعور بهم ومقاومة الظلم وتفشي الفساد والعنف بالفكر والقلم.

لقد قرأ محفوظ كتاب(الحوار) للحكيم الصيني كونفوشيوس، وهو من أهم وأعظم الأعمال الكلاسيكية، وكذلك نسخة إنجليزية من رواية "سائق عربة بشرية" للروائي الصيني المعاصر (لاو شه)، التي تأثر بها في أعماله، كما قرأ الأديب الصيني رواية "أولاد حارتنا "لنجيب محفوظ، وأعمالًا مترجمة للروائي المصري جمال الغيطاني والشاعر السوري أدونيس(وائل الصعيدي، د.ت، ٥٧)

ثانيًا: نصوص إبداعية للقصة الشاعرة وعلاقتِها بالثقافة الصينية:

١- **مِنْ ثُقب الشّتْلاتِ الأولى**، محمد الشحات محمد:

"منتصفُ الليل، وأدْعيةٌ في ديوان النّسوة، معروضاتٌ في ثقْبٍ لم يُردم منذُ القرن الماضي ..، عاد الجدُّ يُفكّر في زيجاتٍ عابرةٍ للجنسيات، وجائزة الدولة، والصّبْية تنْهشُ في الأسْرى، وسبايا المؤتمر السّرّيّ ..،

توارتْ داعشُ، فاخترق الجمهور المَلْعبَ ..،

كانت ليلى مُدْرجةً في قائمةِ الأطفالِ، ولكن باتَ عليها أن ترضعَ أحفاد أبيها ..، شَقّتْ جلبابَ الملجأ،

راحتْ تلْعنُ مُغْتصبَ الشّتْلاتِ الأولى"

الشاعر هنا يلقي الضوء بتكثيف الأفكار على حب النفس الوصولية حتى ولو على حساب الآخرين، ولو اضطر الأمر للمحارم وهتك أعراضهم، تمامًا كالذي يتطلع دائمًا لنيل الجوائز ومد يده دون استئذان أو استحقاق لحصد الشهادات والأوسمة حتى ولو طلبها بفمه دون استحياء وخجل.

فيضع الكاتب أيدينا على مشكلة من مشاكل المجتمع التي لا تنتهي، فالثقب لم يُردم بعد، وهكذا الانفلات وعدم كبح جماح الشهوة وترك حبلها على الغارب دون تهذيب، كما تتميز القصة بالتشفير، وقد يستحب التشفير أو التلميح لأغراض كتابية ومجتمعية مثل كليلة ودمنة.

والذي يسير في خط كثرة الزيجات غير المُبرّر وعدم ضبط المعاملات وتأديب النفس وخاصة مع المحارم لا يرعوي أو يعود للخلف لاستحكام المرض منه وتشويش رأسه بالأفكار الهدّامة، ومن ثم يترتب على ذلك لعن الشتلات الأولى الضعيفات المُعتدَى عليهن من الكبار، وفي هذا ترميز.

لقد ربط الشاعر بكل سهولة بين مشكلتيْن وهما: الشهوة والمحارم، والإرهاب الداعشي المُصْطَنع الذي يزجُّ بالشباب أمام فوّهة البندقية ويعمل هو من وراء السّتار؛ فالأول يُقَطِّع الصِّلات والأواصِر، والثاني يضرب قواعد المجتمع الراسخ فيبيد المجتمع ويهلك.

إنّ الأطفال –الشتلات الأولى– يحتاجون إلى رعاية ومد يد العون لهم، فكيف نطلب منهم بعد الاعتداء عليهم احترام الكبير والأخلاق الحميدة والولاء والانتماء للأسرة والمجتمع.

وفي ملمح من الشاطئ الآخر الصيني في "خواطر مُغترب"، يخبرنا (منغ جياو)، أهمية النبتة الأولى وهي الشتلات التي تعني مستقبل البلاد واستقرارها، فيقول:

"بيد الأم الحنون خيوط وثياب
تخيط لابنها قبل أن يغترب
تخيط بدقة في وقت الرحيل
خوفًا من أنه يتأخر في الإياب
إنها مثل أشعة الشمس الدافئة الوهوب
فكيف لقلب نبتة صغيرة أن يرد جميلها الخصيب"

(ياسين يانغ شياوبو، ولي يان خو، د.ت، ١٣٨)

وفي التقاء الثقافتيْن، كأن النص الصيني جاء ليكمل النص العربي بقوله: إنّ النبتة لا ينبغي أن تشعر بالاغتراب لا في داخل وطنها ولا في خارجه، فينبغي أن تكون مُكرّمة مصونة، فالأم والأب والجد والجميع عليه عبء المحافظة على تلك الشتلات البريئات الطاهرات، فكيف يتم تدنيسها ولحوق العار بها؟

وفي ناحية أخرى في نفس السياق نجد أنّ ظلال الحرب وحمي وطيسها لا يُبقي ولا يذر، وخاصة إذا كانت من فئة ضالة دخيلة مصنوعة كداعش، يقول الشاعر الكبير (دو فو) في نصه(حلم الربيع)، مسلطًا الضوء على آثار الحروب والقتال:

"احتل العدو البلاد، ولم يتبق منها سوى الأنهار والجبال...
وعندما حل الربيع، ارتفعت الأعشاب مُهْمَلَة دون أن يرعاها ...
بكت الزهور، وارتعشت الطيور للفراق
استعرت نيران الحرب ثلاثةَ أشهر
أصبح الخطاب من الأهل يساوي آلافًا من القطع الذهبية
تقدمت بنا السن ... وشاب الرأس

حتى لم يعد مشبك الرأس بصالح له"

(ياسين يانغ شياوبو، ولي يان خو، د.ت، ١١٩)

الكل يحلم بالربيع والعيش الهنيئ، لقد سئمت الناس من الحروب واستعار أوارها، ومن الخراب وإتيانه على الأخضر واليابس، نريد أن نعيش بسلام وأمان، لقد شابت الرأس عند أهل الحرب في الميدان، والأولى بمن شاب شعره من الكبار أن يحافظ على النبت الصغير والشتلات الغضَّة الطرية.

ويقابل بكاء الزهور بكاء الشتلات الصغيرات التي لم يخطر ببالهن الاغتصاب والاقتلاع من الجذور، إنّ الطيور التي ترتعش من الفراق والكمد والحزن لا تريد ذلك، لا تريد الحرب، لا تريد القتل والتشريد، لا تريد سوء الأخلاق وخاصة من المقرّبين(المحارم)، إنها رسالة مفادها: يا أيها العالَم تمسّك بالأخلاق والشرف والكرامة في داخل البيت وخارجه.

٢- **تسريح**، محمد الشحات محمد

فتَحَ الموقعَ في منتصف الليل، ونادى:

أيها العمّال مَنْ منكمْ يُغنّي ثورةَ الشكّ بصوت العنْدليب الحرّ، مَنْ يُمكنه عزفَ كمان، أو لديْه النكتة الغير وشكوى من مديرٍ؟

ليس عاديًّا من العمال في ليلة عيدٍ كلُّ هذا الصّمْتِ .. ما يشغَلُهم،

أين ينام الحارسُ المسكين .. يا مُسعدُ هلْ تسمعني؟

ردّتْ ثريّا:

ومتى تفهم أنّ الكهرباء انقطعتْ مُنذ خروج الليثِ في نشرة أصحاب المعالي؟ ..

شدّ بطّانية الغاب،

استراحتْ

تتميز القصة الشاعرة بأهمية وضع علامات الترقيم للفصْل والوصل ومعرفة خط سير النص والانتقال والربط، وتظهر في هذه القصة: النقطتان الرأسيتان(:)، والفاصلة(،)، وعلامة الاستفهام(؟)، ونقاط على السطر(..).

وكما أنّ القصة الشاعرة تعالج مشكلات اجتماعية فهي هنا تطرق بابًا وفصلًا مهمًا من صفحات الناس، التي تتمثّل في العمال والمصانع والسعي على لقمة العيش، فينادي البعض في الموقع للاشتراك في الثورة غير المنظمة والتي ليس لها رأس أو ذيل، والأصوات والهتاف بأصوات جميلة كصوت العندليب وفي هذا سخرية لما آلت إليه الأمور.

كما نلاحظ العنوان كالنهاية (تسريح– استراحت)، وفي تسريح العمال والاستغناء عنهم بفصلهم وإغلاق المصانع سوء إدارة وتخطيط وعبء زائد على الأسرة والدولة، ثم جاءت كلمة استراحت بنهاية غير مفهومة متروكة للمتلقي ليضع تخميناته، وهذا من مميزات القصة الشاعرة، وهو أن النص يكون حَمّال لأوجه متعددة.

والنص متماسك يتكون من بداية كمدخل أو استهلال، ووسط، وخاتمة أو كما تُسمى حُسن التخلُّص، إنها مراحل ومحطات، فبعد فتح الموقع والمناداة، جاء الصمت والغموض يلف العمال، وما يشغلهم زميلهم هو نوم وراحة الحارس المسكين، ثم انقطعت الكهرباء، وتم فصلها أيضًا للتوافق مع فصل العمال وتسريحهم، وشد بطانية الغاب أيضًا توحي بقانون الغاب، والإغلاق والنهاية الغامضة، ثم السكون والهدوء بكلمة استراحت.

وفي نصٍ للحكيم "كونفوشيوس" يقرّر فيه معنى المروءة، وما تؤدي إليه ويترتب عليها، فيقول: **"مَن ليس له مروءة لا يمكن أن يبقى على الفاقة مدة طويلة، ولا يمكن أن يبقى على الدعة مدة طويلة أما ذو المروءة فهو مستريح إلى المروءة، وأما العاقل فهو حريص على المروءة"**(وائل الصعيدي، ٢٠١٩، ٦٩)

في زماننا من السهل اليسير اغتيال الشرف والأمانة؛ كالتُهم الباطلة وشهادة الزور ضد الآخرين واستغلال فقرهم وحاجتهم، ولكن الفقير صاحب المبادئ والقيم لا يتغير ولا يشتريه أحد بماله، أو يغويه منصِب.

تمامًا، فالشخص عديم المروءة من السهل عليه أن يجمع المال من كل الطرق غير المشروعة وغير القانونية، هذا الشخص لا يريد ولن يستطيع أن يبقى مدة طويلة على

الفقر، وفي نفس الوقت فإن هذا الغِنى وهذه الأموال وتلك الدعة لا تستمر طويلًا فإنها سرعان ما تذهب منه بسهولة كما جاءت إليه بسهولة.

وعلى النقيض فصاحب المروءة والمبادئ والأخلاق فهو مستريح الضمير هادئ الأعصاب، غير متوتر ولا مشغول الذهن، إنسان عاقل فاهِم، يقنع ويقتنع بما في يده، ولا ينظر إلى ما في يد غيره، ولا ينظر أعلى منه حتى لا يُصاب بالتعب والإحباط "فالقناعة كنز لا يفنى" والمروءة كنز لا ينتهي ولا يبيد.

ومن المروءة عدم استغلال حاجة العمال وإزعاجهم في منتصف الليل واستثارة حفيظتهم ضد رئيس العمل أو الشركة التي يعملون فيها وينتمون إليها، كذلك عدم تسريحهم بغير وجه حق لمجرد خاطرة جاءت في الذهن.

إنّ التفكير الخبيث الذي يعمل على قطع الكهرباء وتعطيل مصالح الناس، يترتب عليه بلا شك إغلاق المصانع وتسريح العمال وتشريدهم وانتشار البطالة ومن ثم تفشّي الفقر والعوز والسرقة، فالغناء والترانيم والتراتيل الماسخة والمستخدمة في غير موضعها لا تقدم جديدًا ولا تبني دولًا، واستدرار عاطفة الجماهير المغلوبة على أمرها قد يودي بها إلى الظلام والهلاك.

٣- **لافتة**، الشاعر. أحمد السرساوي

لم يكد (الأسطى) يكمل جملته حتى كان المفتاح يصافح رأس صبي لم يبلغ سن العاشرة، المارة مصطفون يثرثر كل منهم حول الموكب والسيارات الفاخرة وغلق محاور بلدتنا ومواعيد حضور العمال وأكل العيش وأشياء أخرى، يتهيأ أستاذ الأحياء لشرح الدرس الأول حول قوانين الغابة والطلاب يعدون العدة لمباراة الفسحة، تعلو صرخات سرينة تشريفات الوزراء الخمسة، والطفل يضمد جرح الرأس، المارة تهتف.. أستاذ الأحياء يعدد حجم تجارات الذئب، دراسة جدوى الثعلب وضجيج القردة في الشاشات.. يعرقل طفلَ الورشة حمّالُ السيارة حين تعلقت العينان على لافتة تعلن عن حفل اليوم الوطني لدعم الأطفال .. ويكمل يوما آخر بسلام.

تتحدث هذه القصة الشاعرة عن بعض المشاهد الحياتية في دنيا الناس فيقوم الكاتب بعمل إسقاطات متنوعة تثبت صدق وأصالة القصة الشاعرة، فالمفتاح الذي

يُصافح رأس الصبي الصغير الذي يتمرّن على مُعتركِ الحياة، وكأن رأس الصبي والمفتاح صديقان، والمارة في الشارع يتكلمون عن الموكب المهيب والسيارات الفارهة، وعندما يكون هذا المشهد فلابد من استصحاب إغلاق شوارع البلدة معه وغلق المحاور المؤدية؛ مما يستدعي معه للذهن كذلك تعطيل المرور، وتوقف حركة المارة، وجاء الكاتب بـ"أشياء أخرى" لم يُرد الإفصاح عنها لتدل هذه الأشياء على الشلل التام الذي يصيب البلدة المتمثّل في مصالح أخرى.

ونجح الكاتب في تماس العنوان القصير الذي يتشكّل من كلمة واحدة مع الإغلاق على اللافتة التي وقعت العينان عليها، يستخدم الكاتب الجرس الموسيقي للتنقل من حديث إلى حديث ليلفت الانتباه ويزيد تشوُّق المتلقي والمستمع على السواء، فينتقل أستاذ الأحياء الذي اختاره ليشرح قانون اللاقانون الفوضوي الذي لا يُراعي مصالح أهل البلدة، وفي نفس ذات الوقت يتهيأ الطلاب ليستعدوا لمباراة الفسحة المُنتظرة.

لقد جاءت السيارات تتقدمها سرينة التشريفة التي تتعطل معها الحياة، ثم يعود الكاتب مرة أخرى للطفل البائس الذي يُضمّد جراحَ رأسه، وتهتف المارة بكل ما أوتيت من قوة لإثبات ولائها المُريب.

وينطلق الأستاذ في الحديث عن الصفقات والتجارات المختلفة ودراسات الجدوى، ودور الإعلام المنحدر والمتراجع، وفي نفس الوقت الذي يعرقل الطفلَ المطحون في الورشة حمّالُ السيارة تعلقت العينان على لافتة تعلن عن حفل اليوم الوطني لدعم الأطفال، ياله من مشهد مؤلم يحتاج إلى جرعة إنسانية ومعاملة رحيمة، وهكذا تمر الأيام على هذه الفئات وغيرها.

وفي نفس سياق وسباق وضروب الحياة المختلفة السابقة، يؤكد الحكيم الصيني(كونفوشيوس) على درسٍ مهم من الدروس التي لا تُعْطَى بالمجّان فيقول: **"كلما سِرتُ مع رجلين وجدت لنفسي أستاذين: مَن له فضائل فهو قدوتي، ومَن له رذائل فهو عِبرتي"**

كونفوشيوس هنا يُعلّمنا قوّة وقمّة الحب والتسامح مع قمّة التواضع وخفض الجناح في آنٍ واحد وأثر ذلك على الإنسان؛ فهو يجعل لسَيْره في الحياة عِبرة وتعليم وتعلّم وأخذ الحِكمة واستلهام الفِكر، ولا يخسر أحدًا أو يعاديه.

فكلما سار مع رجلين وجد لنفسه أستاذيْن، فالأول صاحب فضل وعِلم وخُلق وصفات حميدة فهذا قدوته وأسوته ويستفيد منه، وأما الآخر ففيه صفات الرذائل والموبقات والمعاصي والسيئات فهذا عِبرته وموعظته؛ فيجتنب ما يقترفه ويبتعد عمّا يأتيه ويفعله فالنفس الفاضلة لا يضرها أن تجاور النفس السافلة؛ بل يزيدها تمسّكًا بالفضيلة ومعرفة بقدر الرشد والهداية. فهو مستفيد في كلنا الحالتيْن.

ويقول كذلك:" **إن القبائل المتوحشة لها أمراء بخلاف بلاد الصين فإنها ليس لها أمراء**"

القبائل المتوحشة يوجد بها أمراء تحكمها وتُخطط لها، وترعاها وتقوم على شئونها وأمورها، بالرغم أنها لا تستخدم عقلها وأحاسيسها؛ فبلاد الصين أولى بالنظام والخدمة.

فكل قبيلة لها أمير، وكل أسرة لها أمير، وكل إمارة لها أمير، ولكن التناحر والتباغض والتشاحن والتنافر وعدم الخِدمة وعدم رعاية مصالح الرعية وتعطيلها، وعدم طاعة الوزراء لأمرائهم وانسياقهم لأهوائهم ورغباتهم فإن ذلك يعتبر عصيانًا وشططًا، وهذا ما كرهه (كونفوشيوس)، ولما رأى تقصير الوزراء في الخدمة لأمرائهم واهتمامهم بالمظاهر والترف، والبُعد عن مصالح الشعب، أنزل أمراء الصين –وقتها– منزلة العدم وعدم النفع.

فالشاهد هنا أنه لابد أن يسمع الوزراء والعمال والموظفون في الدولة لأميرهم ولا يُضيعون ويُبدّدون أموال الدولة فيما لايفيد، ومن الحكمة أن يكون الأمير حازمًا قوي الشكيمة نافذ البصيرة، مُطبقًا للقوانين على الجميع حاسِمًا في قراراته، عادلًا في أحكامه، رحيمًا بشعبه ورعيته.

٤– **حرمان، الشاعر**، علي الشيمي

تزوجتِ التعيسَ على رِضًى منها، وقالتْ سوف يسعدني، ويكفيني شرور عنوستي يومًا، فَظِلّ جنونه أجدى، ..رمتْ أحمالهَا تحت الظلالِ فَلم يكن رجلا. تلاحقتِ

السنون. ترملتْ.. رجَعَتْ عنوستُها تقود ظِلالَها للموتِ تحتَ خرافةٍ ضحكتْ علَى وجدانِها، أذنابُ قطاعِ المشاعر في الدروبِ تمددت..، سقطتْ..

على منديلهَا، انتحرتْ دموعُ الخيبةِ الكبرى.

الزواج أمر مرهون بالقدر، فقد يصدق الجوهر المظهر وقد يكون خادعًا لا يظهر معدنه إلا بعد الزواج، في دفقة واحدة للقصة الشاعرة تعرفنا على المرأة التي تزوجت التعيس بكامل رضاها وموافقتها، ليكون لها(ظِل رجل أفضل من ظِل حائط)، فوجئت به لا يحمل علامات الرجال، فازدادت تعاستها وخيباتها المتلاحقة.

ترملّتْ مُبكّرًا، وسار قطار العُمر يجري، وفي هذه الحالات إما التمسُّك بالحبل المتين ورصيد الأخلاق والقيم، وإما السقوط إلى الهاوية وزلّات الأقدام، فزلّتْ قدمُها وراحت ترزح في أوحالِ الحياة وسقطاتها.

ففرشت منديلها لتنتحر دموع الحسرة والخيبة والبؤس، إنّ الحرمان العاطفي الذي فقدته في المنزل يعتصرها، والنشوة الداخلية التي عوّضتها تجتذبها، فوقعت في صراع مرير قد يُفضي إلى الانتحار للتخلص من هذا الألم النفسي.

وفي المقابل في الثقافة الصينية قصيدة لشاعر الصين الكبير (دو فو، ٧١٢–٧٧٠)، بعنوان(فراق في ليلة العُرس)، يقول في أولها:

اللبلاب ينمو مُستندًا على نبات آخر.

فلا يزيد طوله عن قدر معلوم.

زواج المرأة من جندي.

أتعس من أن تُترك على جانب الطريق...

هذه المقدمة، اللبلاب يستند ويتكئ على غيره، والحديث عن اللبلاب والقصد به الإنسان، فلا يستغني الزوج عن زوجته، ولا الابن عن أبيه وأمه، ولا القائد عن جنوده، ولا الموظف عن رئيسه، ثم بدأ في الحديث عن فتاة تزوجت جنديًا لم يُمهله الوقت حتى نادى المنادي للالتحاق بالجيش للدفاع عن الوطن، إنّ فراشهما لم يُدفّأ بعد، ففي المساء تزوجا وفي الصباح افترقا، فخاطبته: ستتركني وتذهب للحدود، كنتُ أريد أن أقوم لك بواجبات الزوجة في بيتها لتتحقق هويتي.

تقول له: أنا سأكون محرومة من العاطفة، كنتُ أريدُ أن أصطحبكَ، ومع ذلك ومع حسرة وألم الفراق سأصبر لأن وجودي معكم بين الجنود سيكون مدعاة للفتنة، وأنا أريد أن ننتصر على العدو، إنني قضيتُ وقتًا طويلًا للتجهيز لهذا اليوم، سوف أُزيل زينتي وملابسي الجديدة لن ألبسها، بالرغم أنني أرى الطيور من حولنا تتزاوج، ثم تختم كلامها فتقول:

الحياة مليئة بالمُنغّصات

ولكن يكفينا أن نتبادل الحنين فيما بيننا

في هذا النصّ الرائع تبدو هذه الفتاة أفضل من سابقتها التي لم تصبر على الحِرمان فابتغت سُبلًا أخرى، منبوذة في الدين والعُرْف، كما ختمت حديثَها: مُنغصات الحياة التي لا تنتهي، وأحوالها المُتقلّبة، واختباراتها الصعبة المستمرة التي لا ترحم.

٥- تأمل، الشاعرة، نادية بو غرارة

ظل حيًا في ظلام الأمس، يقتات ذكريات.. كان في ماضيه طودًا، يصنع الأحلام أجسامًا ويحييها، وكان الصوت يخشاه ويعدو.. ها هو الآن هباء ليس يجدي.. أذن الفجر، تجلى.

جاءت هذه القصة الشاعرة مكتنزة الكلمات، مع سهولة لغتها وأسلوبها، والتخمين، وفيها استحضار للماضي الذي يمر به كل الناس، فهي وحدة موضوعية واحدة، فكرة واحدة(أبيجرام)، كما أشارلهذا المفهوم الدكتور (عبد الله رمضان).

إنها الحياة في الماضي بذكرياته، بآماله وآلامه، حيث كان كالطود الشامخ، قوي الجسم، سليم العقل، يخشاه مَن يُجابهه، يُجلجل بصوته، يهز الأرضَ هزًا بمشيته، وترتجف منه القلوب حين الاستماع إلى حديثه، وفجأة أذّن الفجر وبرقَ الصبحُ، فكأنه استيقظ من سُباته، واستيقظ من ركوده.

وفي السياق المتصل بهذا الحديث تُطبّق الحكمة الصينية هذه القصة:" **يمكن للزهرة أن تتفتح مرة أخرى إلا أنّ الشباب لا يعود**"

(١٠٠ درة صينية من الحكمة الصينية، ٢٠٠٨، ٦٧)

تشير هذه الحكمة إلى أنّ شباب المرء يسلك طريقًا من مسلك واحد لا وجود لخطّ العودة فيه، لذلك يجب الحرص وعدم الإهمال لأن الندم لا يُجدي نفعًا.

إنّ العيش في الماضي وخصوصًا المؤلم لا يعود على المرء إلا بالندم والأمراض والتفكير الذي لا يُفيد، والصواب أن يستجلبَ ما يراه مناسبًا وما يبعث عليه الفرح والسرور، حتى لا يظل يقول: قد كنتُ كذا وكذا، فيقتل نفسه من كثرة التفكير.

وأحيانًا يكون ذلك بفقد عزيز، أو وظيفة مرموقة ذات أثر اجتماعي واقتصادي جيد، فطيّ هذه الصفحة من الماضي والتفكير الإيجابي في المستقبل يكون أفضل وأنجع.

الخاتمة

القصة الشاعرة قصة مُستحدثة، جنس أدبي جديد يبتعد عن الإطالة المُملّة، أو القِصَر الذي قد يُفْرِغ العملَ من محتواه ومضمونه، في وقت كثرت فيه المُشتتات ووسائل التكنولوجيا وآثار العولمة المهيمنة على العقول والأفكار.

وتشتمل القصة الشاعرة على مقومات العمل الأدبي الرصين، مما يؤهّلها ويمنحها القدرة على مخاطبة الثقافات المختلفة والأجناس البشرية المتعددة، ومنها الصين على اعتبار أنها تشترك مع العرب في الثقافة الشرقية من ناحية، ومن ناحية أخرى للعلاقات الضاربة بجذورها في بطون التاريخ بينها وبين العرب عامة ومصر بصفة خاصة وأوليَّة.

وكما يحث الدكتور (أحمد صلاح كامل) على استنهاض الهِمم واستفراغ الجهد في أنّ هذا الحِراك النقدي والثقافي ينبغي أن يكون خلاقًا لا ينكفئ على مقولات نقدية سابقة ومتوارثة، بل يجب أن ينفتح على العالم بمتغيراته، لأننا ندرك يقينًا أن هذه الأمة جديرة بالتجديد والإبداع، فمخزونها الحضاري منه أكبر مما يشاع من الجمود والتبلد الذي يسود مشهدنا الثقافي.

فعلينا إذن كمثقفين وأدباء ونقاد أن نضطلع بدورنا الحضاري في إزالة هذا الإيهام عن وجه أمتنا بإبراز قدراتها الخلاقة في مجال الإبداع والأدب والنقد.

إننا وبحق نحتاج إلى حوار الحضارات وتبادل الثقافات لا صِدامها وجمودها، نحتاج إلى الحوارات البنّاءة والنقاشات الهادئة في الآداب والفنون للارتقاء والتهذيب والسموق بالنفس عن أدران المدنية وسوءات العولمة.

نريد التنسيق لتبادل العقول والتكنولوجيا والطرق المتقدمة في المجالات المختلفة كالطب والأدب والتعليم والصحة والزراعة والتجارة والصناعة والسياسة، وبيت الحكمة في بغداد رمز لهذا التقارب والتمازج والتنوع في شتى مناحي العِلم كالترجمة والنسخ من العربية إلى اليونانية والفارسية وغيرهما، فترتب على ذلك انتشار الثقافة والإبداع في جو من الحرية والسلام.

والتقارب الصيني العربي عامة والمصري خاصة، ليدل على وحدة اتجاه الأدب ونصاعته ونُبل أهدافه لتغيير وتوجيه المجتمعات إلى الأفضل، وقد زاد في الآونة الأخيرة تبادل الثقافات والمِنح الدراسية وزيارات الأدباء والمؤتمرات والندوات واللقاءات مما أثرى العلاقات وعمل على توطيدها، وكاتب المقال له كتب وندوات وأبحاث ومقالات عن الثقافة الصينية وعلاقاتها باللغة العربية، والأدب، والحزام والطريق.

المراجع

أولًا: اللغة العربية

تشي مينغ(٢٠٠٦): مختارات من الأعمال الأدبية العربية، ط٣، دار التعليم والدراسات للغات الأجنبية، بكين، الصين.

سلسلة المعارف الصينية المبسطة(٢٠١٨): ثقافة الصين، ط١، مجموعة بيت الحكمة للصناعات الثقافية، مكتب التحرير العربي الصيني، تحرير عمرو مغيث، مصر.

صبري أبو حسين(٢٠١٩): القصة الشاعرة مُصطلحًا وبناءً وتاريخًا، في (من ثقب الشتلات الأولى)، قصص شاعرة، محمد الشحات محمد، دار الزيات للنشر والتوزيع، مصر.

عبد الله أديب(أكتوبر، ٢٠٢٠): قضايا القصة الشاعرة والإنسان المعاصر، كتاب أبحاث المؤتمر الحادي عشر للقصة الشاعرة، شعلة الإبداع للطباعة والنشر، مصر.

قو شينغ هاو(٢٠١٥): الأدب الصيني في القرن العشرين، الجزء الثاني، ترجمة عبد العزيز حمدي عبد العزيز، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر

ربيحة الرفاعي(٢٠١٧): القصة الشاعرة، ومواكبة التطور الأدبي، القصة الشاعرة ومعادلة تجديد الإبداع العربي، الدورة الثامنة،عقد في ١٩–٢٠ أغسطس، مركز الحسين الثقافي، رأس العين، عمّان، الأردن.

عبد الوهاب المسيري، وفتحي التريكي(٢٠٠٣): الحداثة وما بعد الحداثة، دار الفكر، دمشق، سوريا.

علي العمري(أبريل–يونيو،٢٠٢٠): الأقصوصيّ والشعريّ، بحث في مشكل الجنس الأدبي في نماذج من القصة القصيرة التونسية، عالم الفكر، العدد ١٨٢، مجلة دورية محكّمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

محمد الشحات محمد(٢٠٢١): الموج الساخن، قصص شاعرة، جنس أدبي جديد، ط٣، دار النسر الأدبية، مصر.

_____(٢٠١٩): من ثقب الشتلات الأولى، مجموعة قصص شاعرة، دار الزيات للنشر والتوزيع، مصر.

_____ (٢٠٢١): موسوعة القصة الشاعرة، جمعية دار النسر الأدبية، مصر.

مصطفى عمار(٢٠٢٤): القصة الشاعرة بين الواقع المُعزَّز والواقع الافتراضي(آليات التوظيف)، المؤتمر العربي الخامس عشر للقصة الشاعرة، بعنوان: رواج القصة الشاعرة في الأدب العربي المعاصر بين التطورات الرقمية والواقع المعزَّز، (١١–١٢ أغسطس) نقابة التشكيليين، الأوبرا، القاهرة، مصر.

وائل الصعيدي(د.ت): روائع الأدب الصيني والعالمي، دار جامعة بكين لإعداد المعلمين للنشر، بكين، الصين، (قيد النشر).

_____(٢٠١٩): شرح المختار من كتاب الحوار لكونفوشيوس، ط ١، دار جامعة بكين للمعلمين، بكين، الصين.

ياسين يانغ شياوبو، ولي يان خو(د.ت):من بدائع الأدب الصيني القديم، دار النشر لجامعة اللغات والثقافة، بكين، الصين.

١٠٠ دُرّة من الحكمة الصينية(٢٠٠٨): دُرر من الثقافة الصينية عبر الأجيال، ترجمة مخلص دو تشونغ، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، بيروت، لبنان

ثانيًا: الإنترنت

أحمد السرساوي(مصر)، في:
https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=10158087897015904&id=565970903

علي الشيمي(مصر)، في:
https://www.facebook.com/groups/638805016626022/permalink/1125670634606122/

نادية بو غرارة(المغرب)، في:
https://www.facebook.com/groups/638805016626022/permalink/1125670634606122/